

التبيان في تفسير القرآن

(580) والبغضاء ابدا) لا يكون بيننا وبينكم مودة في الدين (حتى تؤمنوا بالله وحده) أي حتى تصدقوا بوحدايته وإخلاص العبادة له. وقوله (إلا قول إبراهيم لأبيه لا استغفرن لك) استثناء لقول إبراهيم لأبيه: لا استغفرن أي فلا تقتدوا به فيه. فان إبراهيم (عليه السلام) إنما استغفر لأبيه على (موعدة وعدها إياه) لان أباه كان وعده بالايمن، فوعده إبراهيم بالاستغفار، فلما أظهر له الايمان استغفر له إبراهيم في الظاهر (فلما تبين له انه عدو لله) وعرف ذلك من جهته (تبرأ منه) (1) قال الحسن: إنما تبين ذلك عند موت أبيه، ولو لم يستثن ذلك لطن إنه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمن منهم. وقيل: إن الاستثناء راجع إلى قوله (وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) لانه لما كان استغفار إبراهيم لأبيه مخالفا لما تضمنته هذه الجملة وجب استثناءه وإلا توهم بظاهر الكلام انه عامل أباه من العداوة والبراءة بما عامل به غيره. وقال البلخي: هذا استثناء منقطع. ومعناه لكن قول إبراهيم لأبيه لا استغفرن لك كان لاجل موعدة أبيه بالايمن. ثم قال إبراهيم لأبيه (وما أملك لك من الله من شيء) إذا اراد عقابك، فلا يمكن دفع ذلك عنك. وقوله (ربنا) أي يقولون ربنا (عليك توكلنا) فالتوكل على الله تفويض الامور إليه ثقة بحسن تدبيره في كل ما يدبره به (واليك أنبنا) أي رجعنا وتبنا اليك أي رجعنا إلى طاعتك (واليك المصير) معناه واليك مرجع كل شيء يوم القيامة، وقال أيضا وكانوا يقولون (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) ومعناه لا ترهم فينا ما يشمتون بجهلهم بنا. وقال مجاهد: معناه لا تعذبنا بأيديهم ولا ببلاء من عندك، فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما اصابهم هذا (واغفر لنا ذنوبنا

(1) سورة 9 التوبة آية 115 (*)